قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابرهيم وقوم لوط واصحاب
مدين تسلية له بان قومه ان كذبوه فهو ليس باوحدي
في التكذيب فان هؤلاء قد كذبوا رسلهم قبل قومه
وكذب موسى غير فيه النظم وبني الفعل للمفعول لان
قومه بنو اسرائيل ولم يكذبوه وانما كذبه القبط ولان
تكذيبه كان اشنع واياته كانت اعظم واشيع فامليت
للكافرين امهلتهم حتى انصرمت اجالهم المقدرة ثم
اخذتهم فكيف كان نكير انكاري عليهم بتغيير النعمة
محنة والحيوة هلاكا والعمارة خرابا فكاين من قرية اهلكنا
باهلاك اهلها وقرا البصريان بغير لفظ التعظيم
وهي ظالمة اي اهلها فهي خاوية على عروشها ساقطة
حيطانها على سقوفها بان تعطلت بنيانها فخرت سقوفها
ثم تهدمت حيطانها فسقطت فوق السقوف وخالية
مع بقاء عروشها وسلامتها فيكون الجار متعلقا
بخاوية ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر اي هي خالية وهي
على عروشها اي مطلة عليها بان سقطت وبقيت
الحيطان مايلة مشرفة عليها والجملة معطوفة على
اهلكناها لا على وهي ظالمة فانها حال والاهلاك
ليس حال خوائها فلا محل لها ان نصبت كاين بمقدر
يفسره اهلكناها وان رفعته بالابتداء فمحلها الرفع
وبير معطلة عطف على قرية اي وكم بير عامرة في البوادي

تركت لا يستقى منها لهلاك اهلها وقرئ بالتخفيف
من اعطله بمعنى عطله وقصر مشيد مرفوع او مجصص
اخليناه عن ساكنيه وذلك يقوي ان معنى خاوية على
عروشها خالية مع بقاء عروشها وقيل المراد ببير بير
في سفح جبل بحضرموت وبقصر قصر مشرف على قلته كانا لقوم
حنظلة بن صفوان من بقايا قوم صالح فلما قتلوه اهلكهم
الله وعطلهما افلم يسيروا في الارض حث لهم على ان يسافروا
ليروا مصارع المهلكين فيعتبروا وهم وان كانوا قد سافروا
لم يسافروا لذلك فتكون لهم قلوب يعقلون بها ما يجب
ان يعقل من التوحيد بما حصل لهم من الاستبصار
والاستدلال واذان يسمعون بها ما يجب ان يسمع من
الوحي والتذكير بحال من يشاهدوا اثارهم فانها الضمير
للقصة او مبهم تفسره الابصار وفي تعمى راجع اليه
والظاهر اقيم مقامه لا تعمى الابصار ولكن تعمى
القلوب التي في الصدور عن الاعتبار اي ليس الخلل
في مشاعرهم وانما ايفت عقولهم باتباع الهوى والانهماك
في التقليد وذكر الصدور للتاكيد ونفي التجوز
وفضل التنبيه على ان العمى الحقيقي ليس المتعارف الذي
يخص البصر قيل لما نزل ومن كان في هذه اعمى قال ابن
ام مكتوم يا رسول الله انا في الدنيا اعمى افاكون في الاخرة
اعمى فنزلت ويستعجلونك بالعذاب المتوعد به

Copyright © King Saud University